محاضرات مقياس السرد العربي المعاصر

المستوى السنة أولى ماستر أدب حديث ومعاصر

تحت اشراف الأستاذة: فتيحة غزالي

المحاضرة رقم 5: القصة القصيرة

يرجح الباحثون على أن ميلاد القصة بمفهومها العام يرجع إلى أقدم العصور الأدبية، فقد ظهرت بأشكال متعددة كالأسطورة والخرافة والحكاية الشعبية [1]،كما ورد لفظها باشتقاقاته المختلفة في القران الكريم منها قوله تعالى (إِنْ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقْ) ال عمران الآية 62، وقوله (نَحْنُ نَقُصُ عَليكَ أَحْسَنَ القَصَصِ) يوسف الآية 3.

وظهرت القصة القصيرة بمختلف أشكالها في الكتب التراثية مثل البخلاء، كليلة ودمنة و ألف ليلة وليلة وقصص الأمثال وغيرها، لكن القصة القصيرة باعتبارها شكلا فنيا محددا لم تظهر إلا في العصر الحديث و بالتحديد في القرن (19)، حيث شهدت القصة تطورا واضحا، واكتمل شكلها وتحددت سماتها كفن متميز عن الرواية والقصة وبقية أنواع الأدب الأخرى، وهذا بفضل ثلاثة من كبار القصة القصيرة المعروفين:**أدغار ألان بو** في أمريكا (1849) و**جي دي موسيان**في فرنسا (1850-1893)، و**أنطوان شيكوف**في روسيا (1860- 1904).

على أن القصة القصيرة قد خطت خطواتها الكبيرة مع الكاتب **جي دي موسيان** في **كتاب "مدخلإلى الآداب الأجنبية"**.

لقد ارتبطت نشأة القصة القصيرة بظهور الصحافة الأدبية، خلال القرن التاسع عشر وتزامن ذلك مع ظهور عدة مجلات منها : المشرق والجنان في لبنان، والضياء وفتاة المشرق في مصر وسوريا والنفائس العصرية في فلسطين وكانت هذه المجلات تنشر القصص المترجمة والمعربة في الآداب الغربية بالإضافة إلى بعض القصص الموضوعة.

---

[1]سامي يوسف أبو زيد : الادب العربي الحديث النثر ص 157

تطور القصة العربية القصيرة:

ظهرت القصة القصيرة في العالم العربي كفن أدبي في بداية القرن(20)، وكان لها ذيوع كبير، وأول قصة قصيرة عربية بالشكل المتعارف عليه كانت قصة«**في القطار**»**لمحمد تيمور**، وجاءت ثمرة ناضجةلاتصاله القوي والمباشر بالثقافة الغربية ، وقد نشرت هذه القصة في مجلة السفور عام (1917)، وجاء بعده اخرون أبرزهم **محمود تيمور** (1973) الذي يعد من أبرز كتاب القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث وجاء بعده: **عيسى عبيد، طاهرلاشين ، حسين فوزي، يحي حقي، نجيب محفوظ، محمود البدوي، صالح موسى ، يوسف ادريس، زكرياء ثامر، عدنان كنفاني**، وبفضل جهودهم وصلت القصة القصيرة نحو الحداثة والتجديد لاكتسابها صيغ أكثر قدرة على التعبير عن روح العصر.

مفهوم القصة القصيرة:

عرف الناقد **أرسكيلكالدويل**القصة القصيرة بأنها حكاية خيالية لها معنى، ممتعة بحيث تجذب انتباه القارئ، وعميقة بحيث تعبر عن الطبيعة البشرية، أما الناقد **كاترين آن بورتر**فيرى بأنها«العمل الذي يقدم فكرة في المقام الأول ثم معلومة ما عن الطبيعة البشرية بحس عميق».

ويعرفها **فؤاد قنديل**بقوله «هي نص نثري يصور موقفا أو شعورا إنسانيا تصويرا مكثفا له معنى ».

ولعل أشمل تعريف كما يرى الباحث **محمود حسني**«هي نوعمن السرد اللغوي، يصور قطاعا من الحياة، ويقتصر على حادثة أو بضع حوادث، يتألف منها موضوع مستقل بشخوصه ومقوماته، وتصور موقفا تاما من حيث التحليل والمعالجة والأثر الذي يتركه المتلقي»[2]

وقد حاول **حميد لحميداني**أن يقدم تعريفا جامعا مانعا بعد جهد بحثي لتعريف القصة وصل فيه إلى« أن القصة القصيرة هي مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها تكون خاضعة للترتيب الزمني

---

[2]-محمود حسني: فنون النثر اللغوي الحديث ص12

وللعلاقات السببية يرويها السارد بطريقة تقف وراءها غاية مقصودة موجهة إلى مسرود له وتتضمن طريقة عارض السارد بالضرورة مؤشرات دالة على النظام الطبيعي للقصة المحكية تؤدي إلى إمكانية خضوع النص الحكائي للتأويل، ولابد أن تتوفر القصة أيضا على تعارض بين عنصرين أحدهما مساعد والآخر معاكس يساهمان في خلق صراع درامي »[3]

وفي معرض حديثه عن القصة القصيرة يضع الكاتب **محمود تيمور** قواعد القصة القصيرة التي اعتبرها تعبير عن موقف معين في حياة الفرد أو جانب من هذه الحياة وهي:

-الوحدة: إن توفرها على وحدة الفعل والزمان والمكان وهذه العناصر هي التي تكون ما يعبر عنه بالأثر الكلي أو وحدة الانطباع، . حيث يقول **يوسف ادريس** "القصة القصيرة رصاصة تصيب الهدف أسرع من الرواية."

-التركيز والإيجاز: فالقصة القصيرة تحتاج إلى ضغط في التعبير إلى الحذف في الزوائد التي لا لزوم لها .

-**لحظة التنوير:** وتمثلها النهاية التي تتجمع عندها خيوط الحدث.

أنواع القصة القصيرة وأبرز أشكالها:

تتعدد تسميات القصة القصيرة بحسب موضوعاتها، أو بحسب اتجاهاتها ومواقف مؤلفيها، وأشكالها فمن حيث **الموضوعات** هناك القصة الاجتماعية والنفسية والبوليسية وغيرها ومن حيث **الاتجاه** هناك القصة الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها، أما من حيث **أشكالها** فيتم التركيز على الحبكة وهي:

1-**قصص ذات حبكة شخصية**:وتسمى قصة ذات حبكة فضفاضة أو مفككة**loose** ، وتعتمد وحدة العمل القصصي على الشخصية والجو الذي تتحرك فيه القصة أكثر من اعتمادها على التسلسل المنطقي للأحداث في مثل القصة النفسية الحديثة التي تقوم على تيار الوعي والتداعي الحر.

---

[3]-حميد لحميداني: القصة القصيرة في العالم العربي (ظواهر بنائية ودلالية) ص30

2-**قصص ذات حبكة حدث** وتسمى حبكة عضوية **orgamic**حيث تسير الحوادث بشكل منطقي متسلسل يعتمد كل جزء على الذي يسبقه بالتوالي والسببية.

وهناك **أشكال** تقوم على **أسلوب العرض** كاليوميات أو على **شكل رسائل متبادلة** أو على **شكل حوار**أو على شكل يجمع بين طريقتين أو أكثر من الطرق السابقة[4].

محاضرة رقم6: مابين القصة القصيرة والرواية:

نميز عادة بين القصة القصيرة والرواية باعتبارهما نوعين مختلفين لكل واحد منهما قواعده ووجوده وحدوده، لكن لا أحد يستطيع إنكار أن القصة هي في آن واحد أم للرواية أو أختها، فهي أمها لأن الرواية لا يمكنها أن تتسلل من رحم القصة القصيرة، وهي أختها عندما تتغدى من أمها ولكنها تزاحمها الملكة حيت تصبح أختها، ويمكن التميز بين القصة القصيرة والرواية في النقاط التالية:

أ-التنوع الأدبي:

القصة القصيرة والرواية نوعان سرديان، أي أنهما ينتميان إلى نوع واحد وهو السرد، إلا أن المادة الحكائية في القصةالقصيرة بسيطة بينما في الرواية مركبة.

ب-الكاتب:

يختلف كاتب القصة القصيرة عن كاتب الرواية، لأن كلاهما يحمل صفة النوع الذي يكتب في نطاقه، فالقاص ليس هو الروائي، فكل واحد منهما يكتب وفق قواعد النوع الذي ينتج في مجاله، لكن عوامل خارج أدبية تتدخل في جعل الصفة السردية للكاتب ذات قيمة معينة بالقياس إلى الأخرى، ومنذ صارت الرواية نوعا سرديا ذا حضوة في الثقافة العربية صارت صفة القاص ذات حمولة غير مرضية لدى بعض الكتاب وصار طموحهم أن يحملوا صفة الروائي لا القاص .

ج -الزمان:

---

[4]-سامي يوسف أبو زيد : الادب العربي الحديث ص 159

كاد كتاب الفترة (1910-1933) أن يتحولوا إلى الرواية، **فأحمد خيري سعيد**ألف رواية "علي بيك الكبير" سنة1935، و**محمود طاهر لاشين**كتب رواية "حواء بلا آدم"سنة1934، و**محمود تيمور، ويحي حقي، ونجيب محفوظ، ويوسف ادريس، وإدوارد الخراط، وجمال الغيطاني** أصدر قصصا قبل اقتحامهم مجال الرواية العربية، وانتقلت فيها من وضع إلى آخر، ما كان لها أن تتحقق لولا التطور الذي عرفته القصة القصيرة قبلها ومهدت له لتستمر الرواية بعد ذلك.

ملاحظة: أضيفت مفردة القصة القصيرة إلى القصة للتعريف بينها وبين القصة الطويلة لأنها تأخذ منها العناصر الأساسية لتركيبهاتمتنع عن الشمولية في السرد والتوسيع، ولأنها غالبا ما تتحقق فيها الوحدات الثلاث: الزمان والمكان والموضوع، وقد تتألف من عدة صفحات وتتناول حادثة واحدة أو شخصية واحدة أو موقفا واحدا، ويكون التركيز فيها ضروريا على الموضوع المعالج وطريقة السرد و تركيب المفردة بحيث لا يسمح للحشو والإطالة.

عناصر القصة القصيرة:

تتناول الأقصوصة قطاعا أو شريحة أو موقفا من الحياة، يسعى الكاتب إلى إبراز صورة متألقة واضحة المعالم بينة القسمات له، وتنحصر مهمة القاص في نقل القا رئ إلى هذه الصورة، بحيث تتيح له الاندماج التام في حوادثها، والاعتراف بصدق التفاعل بين الشخصيات والحوادث[5] .

ولكن ما الذي يجعلنا نحكم على القصة بالجودة أو الرداءة؟ إنه ولاشك توافر عناصر القصة و الانسجام فيما بينها، وهي الحدث، و الشخصية، و الزمانوالمكان، واللغة، و المغزى، وسنقف بشيء من التفصيل عند هذه العناصر.

1-الحدث (الفعل القصصي):

[5]-محمد يوسف نجم: فن القصة ص 9-12

تقوم القصة على سلسلة من الأحداث، تجذب انتباه القارئ إليها، وتجعله يتتبعها في لذة وشغف، ولاشك في أن جوهر كل حدثهو الصراع الذي يدور بين الأشخاص أو في أعماق إنسان مع نزعة من نزعات النفس أو فكرة أو قيمة أخلاقية أو اجتماعية.

أما مراحل تطور الحدث الذي ينمو من خلال الصراع بين قوتين فإنه يمر في ثلاث مرحل:

أ–بداية (موقف):ففي بدء أية قصة غالبا مايكون هناك استقرار ظاهر، لايلبث أن ينكسر توازن الموقف الاستهلالي من خلال حاثة ما، فيبدأ الصراع.

ب–وسط: ويشتد فيه الصراع إلى أن يبلغ الذروة، فهو ينموا من الموقف ويتطور إلى سلسلة من المواقف الصغيرة تمثل تشابكا بين العوامل والقوى التي يتضمنها الموقف الرئيس ومن ثم تقع حادثة حاسمة تعرف بالأزمة، مما يقود إلى حل.

ج–نهاية (لحظة التنوير): وتتجمع في هذه اللحظة مجموعة عوامل وقوى في نقطة واحدة يكتمل بها الحدث، وتكون لمصلحة الشخصية الرئيسة أو لغيرها من الشخصيات، حيث تتضاءل شدة الصراع.

إن لحظة التنوير تمثل الغاية التي تهدف إليها القصة ، ففيها تتجمع الخيوط بطريقة تجعل مغزى القصة كلها كاملا ومقنعا، وتعطي الإحساس بذلك بشكل لا لبس فيه، قبل أن تصل القصة إلى نهايتها.

وهناك الحبكةpoltوهي تعني المجرى الذي تندفع فيه الحوادث والشخصيات حتى تبلغ القصة نهايتها في تسلسل جذاب غير مفتعل.

ولاشك في أن الكاتب المبدع لايجعل خاتمته تنحو سبيلا معينا لأنه يريد أن يرضي القارئ أو يثيره. بل يجعل القصة تنتهي وفق رؤيته للحياة ، متطورا بها تطورا داخليا مقنعا، ولذلك فإن النهاية المفاجئة قد لاتجد أحيانا من يسوغها لأنها تعتمد على معلومات أخرى دقيقة ،مما يخيب أمل القارئ.

وقد يشعر القارئ أحيانا، أن القصة لاتتطور تطورا داخليا تؤدي كل مرحلة فيها إلى المرحلة التي تليها بالضرورة، فيشعر أن الخاتمة مفروضة فرضا خارجيا، ومقحمة إقحاما على بنية القصة وهذا

ضعف واضح يفقد القصة معناها ووحدة عناصرها التي تعمل مجتمعة على تأدية المعنى أو الأثر الكلي الذي تضيئه لحظة التنوير[6]

2 الشخصية:

تعد الشخصية أهم عناصر القصة، وغالبا ماتكون من الإنسان، فإذا كانت نت الحيوان أو من الجماد فهي بمنزلة أناس، تعوض سمات بشرية. ولما كانت طبيعة الأقصوصة هي الت ركيز فإن الشخصيات تقل فيها، وغالبا ما تشتمل على شخصية رئيسية واحدة(البطل) protagonist ، وعادة ما تدفع الاحداث هذا البطل إلى صراع مع شخصية أخرى تسمى الشخصية المضادة أو البطل المضاد antagonist وعلى أية حال، فيمكن أن نميز بين نوعين من الشخصيات هما:

أ–الشخصة الجامدة "المسطحة" flat: وهي الشخصية التي لايطرأ تغير على بنيتها النفسية أو الأخلاقية إذ يبقى الشرير شريرا، والخيَر خيرَا. ويكثر هذا النوع في قصص المغامرات، والقصص البوليسية بخاصة، والقصص التي تركز على الحدث بعامة .

ب– الشخصية النامية" المتطورة"round :وهي شخصية تتنامى مع الاحداث وتتطور بتطورها، وهي إذ تتفاعل مع هذه الاحداث خفية أو غير خفية، فإنها تنتهي بالغلبة أو الإخفاق مع تأثير هذا التفاعل على تركيب الشخصية الداخلي في مختلف الأحوال، وإذا كثرت الشخصيات في القصة القصيرة وجب أن يجمعهما غرض واحد، وإلا انقطع تطور الحدث بتشتت ذهن القارئ بين شخصيات متباينة . وقد لاحظ الناقد أن القصة "اللص والكلاب"**لنجيب محفوظ**أقرب علىخصائص القصة القصيرة بما فيها من وحدة انطباع سواء أكان هذا الانطباع مرتبطا بشخصية واحدة أم بعدة شخصيات، محصورا في زمن قصير أم ممتد على مدى بضع سنين، قد تميزت" اللص والكلاب" بقلة عدد شخصياتها وقصر زمن أحداثها[7]

3–الزمان والمكان:

---

[6]–حسني محمود: فنون النثر العربي، ص24

[7]–شكري عيادة: البلاغة والنقد ، ص146

كل حدث لابد أن يقع في زمن ومكان محددين، والتزام الكاتب بهذين العنصرين وكل ما يرتبطان به ضرورة ملحة لتأخد القصة شكلها الطبيعي، ولا يظهر الاختلال في أحداثها أو شخصياتها. والكاتب الناجح يوحي لنا بأن الزمن الذي يتخيله هو زمن واقعي، بالرجوع إلى الوراء عن طريق التذكر أو التداعي، بحث نشعر أن هذا الزمن هو الزمن الماضي، وأن زمن القص هو زمن الحاضر.

وهنالك المكان الذي يعد مشا ركا في الفعل القصصي، حين يشكل قوة مضادة antagonisticforce كما هو الحال في القصة التي يقوم الحدث فيها على الصرع بين البطل والبحر، خشية الغرق فيه، فالبحر هنا هو المكان، وفي الوقت ذاته القوة المضادة. ولا شك أن المكان عنصر مهم في القصة، إذ يعمل على إضفاء جو طبيعي يحيا فيه القارئ، شريطة أن يلتزم الكاتب بكل ظروف البيئة والعادات والتقاليد وسلوك الافراد وملابسهم، وبذلك يتاح له وصف البيئة التي تجري فيها الاحداث وصفا دقيقا، بحيث يعيش القارئ في جو كل حدث، وفي الظروف الطبيعية التي تعيش فيها الشخصيات.

والكاتب يستعين في رسم هذه البيئة من خلال اطلاعه على الكتب المتخصصة، ففي القصة التاريخية يعمد إلى الكتب التاريخية والاجتماعية ليتعرف على عناصر البيئة المكانية وابعادها الاجتماعية، وطرق اللباس (الأزياء) ووسائل المعيشة .

4- اللغة:

اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يعبر بها الاديب عن نفسه، فكل ما في القصة من عناصر إنما يتم بوساطةاللغة ، لذلك يعمد الكاتب إلى استعمال تقنيات لغوية معينة، فقد يعمد إلى الوصف الخارجي مستعينا بالحوار او السرد تاركا للقارئ تصور الدوافع النفسية، وقد يعمد إلى أسلوب التحليل مستعينا بالحوار الداخلي monologue أو الاسترجاعflash backأو تيار الوعي stream of conscioness . ولربما يجمع بين تقنيات في آن واحد، بحيث تتعدد خيوط لغته، وهو مايعرف اصطلاحا ب"نسيج" texture واذا تصبح لغة القصة متداخلة تشبه النسيج الذي تتداخل خيوطه وتتشابك ليكون متينا.

5- المغزى (الفكرة):

ما من قصة تروى إلا لتقرر مغزى أو فكرة يقوم عليها بناء القصة. وهذا المغزى شديد الصلة ببقية عناصر القصة والقاص البارع هو الذي يوصل إلينا فكرته أو مغزاه من القصة بطريق غير مباشر، فلا يأتي من خارجها، ولايلخص في عظة أو حكمة يقحمها اقحاما على القصة، كأن يقول بأن معنى هذه القصة هو ضد الرشوة، أو عاقبة تهور أو ماشابه. فالمغزى لا يعلن عنه الكاتب أو يروج له، بل نتشربه من خلال الاحداث والشخصيات التي تتفاعل معها.

وخلاصة القول أن عناصر القصة، مرتبط بعضها ببعض، فالفكرة جزء من الحدث، وهي أيضا جزء من الشخصية، ومن نسيج اللغة، ومن الزمان والمكان، إنها تذوب في هذه العناصر جميعا، وهي في الوقت ذاته ماتعطيها وحدتها وأثرها الكلي.

المحاضرة رقم7 : جمالية الشكل القصصي المعاصر

لقد ظلت القصة العربية القصيرة تبحث لها عن هوية تم تمتاز بها منذ فترة التأسيس حتى الآن تجد لها موقفا محترما بعيدا عن الادعاءات المعادية لها، وقد اجتهدت الأجيال اللاحقة بشكل كبير كي تمنح لهذا الفن شكل التميز والتفرد وطعم الخصوصية بعيدا عن أشكال الاجترار والتقليد والمعارضة والنسيج على منوال. وقد حولت الثقافة الشاسعة لهذه الأصوات وقدرتها البليغة على الاجتهاد والاستيعاب وتمثل الواقع وهضم التجارب السابقة وامتلاكها وعي نقدي رسين خلق لها تميزا في كتابة السردية ووضع أشكال مغايرة على مستوى القوالب ومستوى الابعاد والدلالات والمضامين، ويمكن إجمال أهم خصائص فيما يلي:

1-تقطيع النص القصصي وتفتيت المتن الحكائي:وهذه الطريقة تمنح الكاتب فرصة اللعب بالمضمون في محاولة لنزع الاتجاه الخطي الكرونولوجي ولأحداث الحكاية وهي في نفس الوقت عملية منسجمة مع البناء الخطابي للنص لايحس المتلقي فيها بهذه الخلخلة لان بعضها يكمل بعضا (كل مقطع عنوان مستقل) فأغلب النصوص مقطعة إلى أقوال وروايات وأخبار سردية، ويتضح من خلال

هذه التقنية الجديدة أن الكاتب يستعين بتقنية التقطيع هاته ليعلن تمرده على صيغ الحكي المتداولة التي تفي للخطية الكرونولوجية ومن جهة أخرى يفتح شرفة داخل منجزه لتداول المحكيات والخطابات

2–حضور الغنائية وطفوح النفس الشعري من حين لحين: إذ غلبت على السرد التعابيرالاستعارية والطفرات المجازية الدسمة فتزيد بناءه جمالية وكثافة، ويعود هذا التداخل الكبير بين الحكائي والشعري لذات الكاتب الذي يزاوج بين التجربتين معا شعرا ونثرا (رواية أحلام مستغانمي)

3–استلهام أشكال وقوالب جديدة غريبة عن عالم القص: قريبة منه في نفس الوقت وقد روضها الكاتب لتلائم طبيعة المحكي وتصبح كائنات قصصية يستدرجها الكاتب من موقعها الأصلي ويضعها في محيط القصة الذي يمنحها هوية جديدة ومن هذه الأشكال نجد المسرح والاغنية تم الحكاية الشعبية، فالرسالة والوصية والخطابة، والمقامة، والنقد.

4–توظيف الموروث الثقافي داخل المتون وتحينه: بشكل يخدم انسجام النص ويعمق تواصله مع عوالم شتى، ويتجلى هذا الموروث بأشكال متعددة منها الحضور المفهومي أو الاصطلاحي، حضور أسماء الاعلام، الاستلهام التاريخي والاسطوري والشعبي مما يجعل النص القصصي يتميز بفرادة التجربة من خلال إعادة صياغة هذه الأنساق بأسلوب جديد يجعلها مشعة بحيوية الحياة العصرية وما يطبعها من التعقيد.

5– الاشتغال على موضوعات جديدة وإحياء :ومواضع متقادمة بأشكالبأشكال حديثة نقد يوسع الكاتب تجربته لاحتواء التصوف والرومانسية كما يجتهدليطوع هلوسات الذات وكوابيسها وأحلامها ثم الاحتفاء بالجسد في بحثه الذؤوب عن اللذة والضوء الهارب والطرف المفقود العصي على القبض.

6–التعامل الوظيفي مع اللغة: فالكاتب لايقدس اللغة بل يحررها يبتكر لها علاقات جديدة قادرة على الإيحاء لذلك فنجد الكتاب يوظفون اللغة الفصحى الرصينة التي لا تخلو من دسم الشعرية كما يستخدم اللغة الدارجة والفرنسية ليزيد مسروده غنى وثراء، فهو يراهن على انفتاح الخطاب وتعدده اللغوي ويؤكد من خلال ذلك أن اللغة العربية الفصحى قد تعجز أحيانا عن الإيفاء بالمقصود الدلالي وبالتالي الاستعانة بالمدد اللغوي المحايث يفجر ايحائية النص وتزيد الخطاب قوة وتأثيرا .

7–استعمال ضميري المخاطب والمتكلم: والابتعاد عن ضمير الغائب، فضمير الخطاب يعكس اهتمام الكتابة بالمروى له واستحضاره عبر المتن كشخصية فاعلة ومنفعلة فالكتابة بهذا المعنى موجهة لقارئ بعينه.

8–تعدد الرواة في نفس المتن القصصي:وهي تقنية تتيح التعامل مع الحدث من زوايا متعددة، وفي كل مرة تختلف الرواية واللغة وصياغتها وتختلف بالتالي درجة التلقي وأفق التواصل وعناصر مكونات المحكي.

9–طفوح التجربة القصصية العربية المعاصرةبالتناص وأشكاله المتعددة: تستلهم التجارب القديمة والمعاصرة بطريقة مغايرة لما كانت تدل عليه في الأصل، إنها تتخذأبعادا جديدة داخل النص الجديد بعد أن تحرك لدى القارئ ذاكرته وتحفز لديه معارف سابقة محال عليها نصيا.

نموذج تطبيقي: اليوم تبدأالحياة– لمحمد مصطفى هدارة–

فتح إبراهيم عينه في تثاقل، وتثاءب في فتور، ثم استوى في فراشه قاعدا، وأعنى نظرة سريعة إلى ساعته، فوجدها تشير إلى إلى التاسعة. لقد تأخرت كثيرا هذا الصباح، ماذا سيقول عني الموظفون في مكتبتي وقد تعودوا أن يضبطوا ساعاتهم على موعد حضوري في تمام الساعة الثامنة؟ لا يهم، يوم واحد أتأخر فيه منذ خمسة وعشرين عاما، لايهم.

وأراح إبراهيم رأسه على كتفه وسرح ببصره بعيدا: لقد كافحت طويلا ومشيت فوق الشوك أمشي وأتعثر وأمشي، حتى صرت إلى ما أنا عليه: أنا إبراهيم السالم صاحب شركة الاستراد والتصدير، يعمل تحت امرتي عشرات الموظفين كلهم ذوو شهادات عالية، أنا لا أوظف عندي إلا ذوي الشهادات العالية، مع أني لم أحصل على الشهادة الابتدائية.

قطع والدي رحلة حياته فجأة وأنا في الخامسة من عمري، وتركتني أمي بعد شهور في بيت جدي، وذهبت لتجرب حظها مرة أخرى في زواج جديد. تألمت كثيرا لذلك، لم أكن أتصور أن يحل رجل آخر محل أبي، وكنت أتمنى أن تعتمد أمي عليَ أنا، أنا رجلها الصغير، ولكنها سخرت مني، و أردت ان أثبت لها أني أستطيع أن أكون شيئا فاندفعت للعمل ولم أستنكف من شيء مادام يضمن لي

مالا. وتعلمت الكثير من مدرسة الحياة. وكنت أدخر معظم ماكان يتجمع في يدي من مال، وكان يأتي لجدتي بعض المال عن طريق أمي، متسربا من مال زوجها بطبيعة الحال.

وكانت أمي تأتي لزيارتنا كلما لاحت الفرصة، ولكننا لم نزرها قط، لا هي دعتنا إلى بيتها، ولا نحن وجدنا الرغبة الملحة لزيارتها بل كنت أنتحل المعاذير لمغادرة البيت عند وصولهاإلينا، لقد جرحتني في أعماقي بزواجها ولم أغفر لها ذلك قط، وتباعدت زيارتها لنا مع مر الأيام، بعد أن ملأت بيت زوجها أولادا، ما فكرت يوما في رؤية وجوههم القبيحة .

وتنقلت من بلد إلى بلد بعد وفاة جدتي، أحسست أنني أريد الهروب من الماضي لما فيه من أسباب تشدني إلى القاع وتشعرني بالخجل؟ الحياة فسيحة أمامي، والمال يتدفق من يدي، كل شيء أصبح ميسورا لي، ولكني لم أكن سعيدا، كنت دائم الحزن في أعماقي، وكان العمل سلوتي الوحيدة أغرق فيه همومي.

ونهض إبراهيم من فراشه واتجه إلى المرآة، وتطلع إلى وجهه طويلا: لا، لا، لست مريضا، في وجهي شيء من الاصفرار والذبول، لابأس، لعله إرهاق العمل، ولكن ما بال هذه التجاعيد التي بدأت ترتسم على صفحة وجهي؟

ويحي، لقد تغيرت كثيرا؟ لا وقت عندي للتطلع بالمرآة، هذا عمل النساء، أنا أكره النساء، ولم أفكر أبدا بالزواج قط، كن أخاف أن أموت صغيرا وتذهب زوجتي إلى رجل أخر، ويقاسي أولادي ما قسيت، عجبا؟ ما هذا البياض الذي بدأ يخالط شعري؟ إنني لم أكبر حتى أشيب إنني لم أتجاوز .... لم أتجاوز ماذا؟ ما تاريخ اليوم؟ العاشر من شباط؟ عجيب إنه عيد ميلادي، لقد نسيت ذلك تماما كم يبلغ عمري اليوم؟ عشرون، ثلاثون، خمسون، نعم، بالضبط هذا هو عامي الخمسون في الحياة، ما أشد غفلتي؟ أجمع المال والمال، ثم ماذا؟ عندي الكثير ولا أرى منه إلا القليل. ظلمت نفسي بظلمي للمرأة، ماذا فعلت أمي غير أنها مارست حقها في الحياة، ليتني تزوجت؟ ليتني أنجبت؟ لو أني مارست حقي في الحياة لكان أولادي الان تخرجوا، وسمع إبراهيم طرقا على الباب فصاح قائلا: أدخل.

وفتح الباب وظهر خادمه العجوز إسماعيل وعلى وجهه علامات الدهشة والاستغراب: سيدي، لقد قلقت عليك، تأخرت كثيرا في النوم على غير عادتك، لقد أعددت طعام الإفطار منذ الصباح الباكر، واتصل موضفوالشركة عن طريق الهاتف عدة مرات للاطمئنان عليك.

وقال إبراهيم في هدوء: قل لهم لاعمل اليوم، اليوم عطلة؟

ورد إسماعيل وقد اتسعت عيناه دهشة: عطلة؟ أي عطلة ياسيدي؟

وقال إبراهيم وهو يبتسم: أعطيت نفسي هذه العطلة، أليس من حقي ذلك يا إسماعيل؟

بلى: من حقك يا سيدي، لاشك في ذلك، ولكن .....

ولكن ماذا أيها العجوز فاليوم تبدأ الحياة.

نبذة عن الكاتب:ولد مصطفى هدارة بالإسكندرية عام 1930م، حيت تخرج في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإسكندرية. ثم نال الماجستار سنة 1957م، فالدكتوراه سنة1960م.وقد جمع بين النشاط الادبي والعلمي المتمثل في روايته "المنصورة" وكثير من كتب الاكاديمية ومنها "مشكلة السرقات في النقد العربي"،"واتجاهات الشعر في القرن العشرين الهجري"، فضلا عن تحقيق بعض كتب التراث، ومنها: "ضرائر الشعر للقزاز القيرواني ومختارات البارودي".

اليوم تبدأ الحياة دراسة وتحليل

بنية القصة ومسارها

اعتاد إبراهيم بطل الأقصوصة أن يكون في مكتبه في تمام الساعة الثامنة صباحا، ولكن في هذا اليوم الذي اقتطعته الاقصوصة من حياته تجاوز هذا الموعد، بعد أن انتظمه لمدة خمسة وعشرين عاما.

وذكره هذا الزمن بقصة كفاحه إذ نجح في تكوين ثروة وأدار عمله بنجاح ولكن كان ينقم على أمه التي تزوجها رجل آخر، أذ عاش محروما من كل شيء، سوى المال، فهو لم يتزوج ولم يكون أسرة يجد فيها سعادته، إلى أن تقدمت به السن، وعندما ينظر إلى نفسه في المرآة، يصدمه الشيب حين يسري

في رأسه، وحين يتذكر عيد ميلاده الخمسين، يقرر إبراهيم بفعل وطأة الزمن، أن يتخلص من عقده القديمة وأن يبدأ الحياة من جديد .

وهكذا انتهت الأقصوصة وقد استعاد إبراهيم روح الأمل والحياة. فهل لهذه النهاية مايسوغها من ناحية موضوعية فنية؟ وما دلالتها على رؤية القاص؟

شخصيات القصة:

الشخصية الرئيسية في هذه الاقصوصة هي إبراهيم الذي فتح عينه على يوم جديد، عقب خمسة وعشرين عاما، أمضاها في عمله بشكل روتيني ودفن خلالها شبابه وسعادته.

لاشك في أن الأقصوصة لم تهتم بوصف إبراهيم من الخارج، وإنما اهتمت بعالمه الداخلي، فهو إنسان يؤمن بالعمل، ويرى فيه ملاذا، ولكنه لم يحقق سعادته بالمال، إذ بقي ألم وحزن في أعماقه،فكان العمل سلوته الوحيدة ووسيلته في نسيان همومه. ولم يعرفنا الكاتب بمظهره الخارجي، لأنه لا يرتبط بالحدث في الاقصوصة ولا مجال له فيها.

وفي مقابل هذه الشخصية السلبية هناك شخصية ايجابية هي " الأم" وهي شخصية واقعية، فقد تزوجت بعد وفاة زوجها بقليل، وكانت تزور ولدها كلما لاحت لها الفرصة، مع أنها جرحته في أعماقه، ولكنها تخرج في النهاية منتصرة، عبر إقرار هذا الابن بممارساته غير السليمة إزاءها، التي لم تفعل سوى أنها مارست حقها في الحياة.

وهناك شخصية الخادم العجوز إسماعيل الذي ترتسم على وجهه علامات الدهشة والاستغراب، ويبدي قلقه من تأخر إبراهيم عن دوامه. ويمثل حلقة وصل بينه وبين موظفي الشركة، وتزداد دهشته عندما يعطي إبراهيم نفسه عطلة هو وسائر موظفيه. ويبدوا نشيطا من خلال إعداد طعامالإفطار مع الصباح الباكر، وكذلك يبدو مخلصا لسيده.

الزمان والمكان

يؤدي الزمان دورا مهما في الاقصوصة، وقد وظفه القاص توظيفا ذكيا، فلم يرد بوصفه إطارا زمنيا لحوادث القصة، بل كان له دور البناء، إذ يكشف عن عالم إبراهيم الداخلي ويسجل سيرة حياته خلال خمسين سنة.

فإبراهيم يبدأ عمله في تمام الساعة الثامنة منذ خمسة وعشرين عاما، وقد أوحى له عقله الباطن أن يكسر هذا النمط، فاستيقظ في الساعة التاسعة صبيحة اليوم الذي تبدأ فيه حياته الجديدة، وهو يوم ميلاده الموافق للعاشر من شباط، الذي يذكره بعامه الخمسين، وكأنما قد أيقضه من غفلته، وجعله يحاسب نفسه وينقلب عليها، لقد قرر أن يجعله يوم عطلة، ينطلق منه إلى حياة تبدأ من جديد.

وواضح أن عقله الباطن استند في قراره إلى ذكرى عيد ميلاده الخمسين، ولم يكن تذكره له صدفة اقترنت بملاحظة الشيب.

وتؤدي "المرآة" وظيفة مهمة في تذكيره بوطأة الزمن عليه، فكلما نظر إلى نفسه فيها، كان الزمن يصدمه حين يرى الشيب يسري في رأسه.

المغزى

نلاحظ أن إبراهيم خرج منتصرا على ماضيه المعقد، دون أن ينالمنه، ومع ما أصابه من يأس وهروب من الحياة فإن الامل يعود إليه في ذكرى عيد ميلادهً الخمسين وينتصر على عقده التي كبلته طوال هذه السنين، ولاشك أن امتداد الأمل اليوم الجديد هو الرؤية المستقبلية التي تنتهي إليها الأقصوصة.

لغة القص والحوار

لغة القاص سردية موحية، مستمدة من طبيعة الفن القصصي، إذ ينمو الحدث نموا طبيعيا، وتنساق بسياقه، وتقتفي أثره دون حشو أو تز يد، فعباراته تؤدي دورا تعبيريا مهما.

نجد يكرر بعض ألفاظه ليؤدي معانيه بدقة، كقوله:

وألقى نظرة سريعة إلى ساعته،

فوجدها تشير إلى التاسعة. التاسعة

وأنا لا أكاد أن أحسها؟ كيف أحسها؟

إنني لم أتجاوز... لم أتجاوز ماذا؟

أعمل وأعمل وأعمل

ليتني تزوجت؟ ليتني أنجبت؟ ليتني وليتني

وقد برع القاص في استخدام حروف العطف، في نطاق السرد اللغوي في مثل قوله: فتح إبراهيم عينيه.....، وتثاؤب في فتور، ثم استوى في فراشه قاعدا...، وألقى نظرة سريعة إلى ساعته، فوجدها تشير إلى التاسعة.....

فهذا المقطع ينطوي على سرد، كانت تحتمه طبيعة القاص، ونقع على حوار في خاتمة هذه القصة

وقال إبراهيم في هدوء:

قل لهم: لا عمل اليوم، اليوم عطلة؟.

ورد إسماعيل وقد اتسعت عيناه دهشة:

عطلة؟ أي عطلة سيدي؟

أعطيت نفسي هذه العطلة، أليس من حقي يا إسماعيل.

نعم، نعم يا سيدي، لاشك في ذلك، لكن.....

ووضع إبراهيم يده على كتف خادمه وهو يقول:

ولكن ماذا أيها العجوز؟ أسرع إلي بالطعام فاليوم، اليوم تبدأ الحياة؟

ولاشك أنه يأتي بالحوار ليصور به الحدث حتى يبلغ نهايته، وهو كما ترى حوار يسير، تجاوز به الكاتب إشكالية العامية والفصحى، ملتزما الصدق الواقعي، محافظا في الوقت ذاته على حيوية الحدث وتولده، بشكل منطقي أخاذ.

المحاضرة رقم8: القصة القصيرة جدا

تعد القصة القصيرة جدا منحنى سردي بالغ التركيز والاقتصاد، دقيق الحدث، متعاقب المفارقات ومتراكم الإيحاءات، إذ لا يمكن قصرها في طرق أبنيتها كي لاتحل النهاية بشكل مباغت دون أن تحدث الأثر الجمالي المفارق أو لحظة التنوير فهي إبداع فني يخلو من الحواشي والاستطرادات والتراخي والتكرار الزائد عن الحاجة، دأبها الاكتشاف المدهش وكدها رصد المفارقة ودفعها إلى اللحظة الحرجة، تستقي من الاثارات والايماءات إمكاناتها في نصب أشراك جمالية أمام القارئ، وتعد الكاتبة **نتالي سروت**من خلال مجموعتها "انفعالات " في الغرب أول ما دخل في هذا المجال (الام الروحية)، أما في الوطن العربي فيعد زكرياء ثامر هو الأبرز عربيا من خلال نصوصه:

صهيل الجواد1960

دمشق الحرائق 1973

النمور في اليوم العاشر1978

دون أن ننسى **انتصار بعلة، غبراهيم خريط، محمد منصور، جمانة طه،** وفي السعودية المبدع **فهد المصبح** وفي فلسطين **فاروق موسى** وفي تونس **إبراهيم ذرغوتي** أما في المغرب فاللائحة طويلة وعريضة: **جمال بو الطيب، مصطفى لغتيري، عز الدين الماعزي، فاطمة بو زيان.**

أما في مجال نقد نقد القصة فيبد أن **يوسف حطينيوأحمد جاسم الحسين وحسن المودن وحسين عليمحمد** وغيرهممن أبرز من كتبوا ونظروا لهذا الجنس في السياق العربي، لذلك مازال الاشتغالوفي هذا المجال في بداياته وهو في حاجة ماسة للنقد والمتابعةوالتأويل.

وجدت القصة القصيرة جدا تربة خصبة ومناخا مناسبا يتمثل في التراكم السردي العربي والمحلي فضلا عن الانفتاح على ثقافة العصر السائدة والمتمثلة في التشكيل والسينما والمسرح، كما أن السياق السوسيو ثقافي وتسا رع التداول المعرفي والشرط الحضاري الصعب كان له دوره البارز في بزوغ أشكال وأجناس أدبية تلتقط الأوجاع والجراح التي ما فتئت تلحق الذات، ومن تم تكون القصة القصيرة جدا فنا جماليا والمعادل الفني وموضوعيا لهذا الزمن بالنظر لمهارتها في الحذف والاختزال والخرق وتحاشي المباشرة وتجاوز الاستطراد في زمن شح الوقت وزمن الشبكة العالمة.

ملامح القصة القصيرة جدا

يهتم أغلب الباحثون في القصة القصيرة جدا بالجانب الشكلي و المضموني كي يحدد طبيعة الأبنية التي تحكم القصة القصيرة، فحصروها في عدة خصائص هي: القصر والمفارقة و التناص والتكثيف والايجاز ووحدة الحدث والايحاء والمباغتة والدهشة.

لكن المتأمل لتلك الخصائص يدرك أنها مشتركة بين القصة القصيرة جدا والقصة وهذا ما يجعلنا نتساءلعن وجه المجاوزة في القصة القصيرة ؟

1- **المشابهة** :هي مجموع الخصائص التي تجعل القصة القصيرة تتشابه مع بعض الأجناس السردية القريبة منها ويتجلى ذلك في : وحدة الحدث، الحرص على الحكاية، المفاجئة والدهشة[8].

2- **المجاورة**:وهي جملة الخصائص التي تشترك فيها القصة القصيرة جدا مع بعض الأنواع السردية المجاورة لها كالقصة والشعر ونجملها في : القصر والكثافة والايجاز والمفارقة والتناص والايحاء.

3-المجازرة : ويمكن تبيان ملامح المجاوزة للقصة القصيرة جدا لبقية الأنواع السردية الأخرى من خلال بعض الملامح غير الثابتة، وإذ يمكن أن تظهر معاير أخرى مادام المنجز القصصي لم يكتمل نضجه بعد.

أ-الاقتصاد: لغة القصة القصيرة جدا لغة مكثفة وميسرة لا تقبل الثرثرة ولا الزخرفة، هيلعوب وحمالة أوجه، تغري القارئ بنوريتها الدلالية، تقول القليل وتعني الكثير، فهي إذن قصة تحتاج دائما إلى التشذيب ولا تقبل زيادة أو نقصان.

ب-هي استعارة كبرى:تبنى في تركيبها البلاغي والدلالي على الإيحاء والانزياح عن المعاني الجاهزة، فمعناها ضمير مستتر تقديره عمق المدلولات، مما يجعلها قصة مطلقة لازمان لها ولا

---

[8]-سعاد مسكين : القصة القصيرة جدا في المغرب (تصورات ومقاربات) ص45

مكان، وطنها إحساس أو فكرة تمثلت في ذهن القارئ بحسب القرائن التي واجهت قراءته وبحسب تفاعله مع القصة.

ج– الإيقاع السريع:تستمد القصة القصيرة جدا ديناميتها السريعة من استثمارها للطاقة الفعلية للجمل المضارعة، ولذلك تأتي مسترسلة ودافئة بعيدة عن الوصف الذي يبطئ حركتيها.

د–القصة الومضة:لا شك أن سرعة الحكي وخفته وعمق الدلالة والاقتصاد في الكلام هو ما يجعل القصة وامضة، إذ هي وميض البرق الذي يعقبه الغيث الغزير من الدلالات والمعاني مثل النص الخالد" الديناصور" **لأوجستومونتيروسو** .

هـ–القارئ: وهو البطل الفعلي في القصة القصيرة جدا لأن نجاح التلقي مربوط ومرهون بمدى قدرته بفهم معاني القصة وهي تمارس عليه لعبة التمنع والتخفي[9]

نماذج من قصص قصيرة جدا:

ماتت أرملة لمحمود شقير: ماتت بعد ستين سنة من رحيل زوجها الحبيب. صبرت الأرملة على مصابها عشر سنوات، لم يتقدم لها الخُطاب لطلب يدها من جديد، ربما لأن لديها أربعة أطفال، وربما لأن أسباب أخرى.

جاءها العشيق دون مقدمات، كان شابا وسيما يصغرها بخمس سنوات رأته وهي تنشر غسلها على السطح القريب، رأت شابين يجلسان على الحافة الملساء، تتعرف عليهما في الحال ،تهم بدعوتهما لاحتساء قهوة، وللتحدث في حياء تام، عما فات، غير أنها تقلع عن ذلك ، وتعود إلى سرير موتها، وهي تسمع الشابين يسألانها في وقت واحد تقريبا: هل بوسعنا أن نقدم لك خدمة ما، أيتها الجدة الطيبة.

[9]–سعاد مسكين : القصة القصيرة جدا ص 46